مفهوم العقل وهدي النبوة عند الفلاسفة

م. د. رحمن حسين علي

جامعة واسط- كلية التربية الأساسية/ قسم التربية الإسلامية

تاريخ الاستلام : 2020/11/6

تاريخ القبول : 2020/11/25

الملخص:

ان من حكمة الصانع الحكيم الذي أقام أمر الإنسان وعلمه البيان وعلمه الكلام للتفاهم والكتاب للتراسل ان يجعل من الأنفس البشرية مرتبة يصطفيه الله بفضله من عباده حيث يجعل رسالته ويميزهم بالفطرة، ويبلغهم من الكمال وما يفيض عليهم من علمه لأداء رسالته وأمانته، فيعلمون الغيب بأذن ربهم وما سيكون من شأن الناس وشأن الشاهد والغائب، ثم يتلقون من أمر جلالته وما خفي عن المعقول من شؤون الخلق والخالق بما له دخل في سعادتهم الآخروية مع بيان أحوال الآخرة معبرين عنه بما تتحمله طاقة عقولهم مع تبليغ الشرائع العامة التي هي مناط سعادتهم وشقائهم، متجاوزين عقول الأذكياء من الفلاسفة والملحدين مع تهيئة الأسباب للرد عليهم وإثبات الحاجة إلى هذا الاصطفاء لوضع قانون يحكم البشرية جميعاً.

الكلمات المفتاحية: النبوة، هدي النبوة- الحاجة إلى النبوة- منكري النبوة.

Concept of Reason and Guidance of Prophecy at The Philosophers

M. Dr. Rahman Hussein Ali

Wasit University– Faculty of Basic Education, Department of Islamic Education,

Rahman.hhh77@yahoo.com

Mobil: 07706957941

Receipt date: 6/11/2020
Date of acceptance: 25/11/2020

Abstract

It is that from the wisdom of the wise manufacturer who established the nature of man , taught him the statement , to speak for understanding and the book to communicate to the text to make the human selves ranked by God thanks to him from his servants, where he makes his message and distinguishes them by nature. Also informs them of perfection and what is overflowing with them teach him to perform his mission and his honesty, so they know the unseen with the permission of their God and what will be the affair of the people and the affairs of the witness and the absent. They receive from the order of Al-Mighty God what is hidden from the reasonable affairs of creation and the Creator with what has to do with their other happiness with the statement of the conditions of the afterlife expressed the energy of their minds is borne by the public laws that are entrusted to their happiness and their brothers, bypassing the minds of intelligent philosophers and atheists while creating reasons to respond to them and prove the need for such selection to establish a law governing all humanity …

keywords: Prophecy, The Guidance Of Prophecy, The Need For Prophecy, The Deniers Of Prophecy.

المقدمة:

إنَ الايمان بوجود الله تعالى وصفاته لا يتم إلا عن طريق من اصطفاهم الباري عز وجل بالبشارة، لكن هناك من وصل ببرهان عقله إلى اثبات وجود الله تعالى والايمان به دون ان تبلغه دعوة نبي ولا رسول ومنهم فلاسفة اليونان وبرهام الهند وزرادشت فارس.

ولقد خلق الله الإنسان خلقه وجعله مميزاً بالعقل، ثم جعل له وظيفة في الأرض للاستخلاف فيها، لكن تبقى معرفة الإنسان وعقله محدودة، فلابد له من نظام وقائد يسهل عليه قيادة هذا النظام فجعل له النبوة لتلبي له حاجات خلقة ولمعرفة الله وعبادته، لأن الإنسان مهما بلغ لا يرقى إلى المستوى الذي أراده الصانع من خلقه، ثم ان هذا الإنسان له قوة إدراكية تختلف باختلاف الأشخاص ولبرهان ذلك أحياناً يجد له مصلحة في مكان معين ثم تجدها مفسدة في مكان آخر ثم ان العقل البشري في نمو وتطور ولا يعلم بلوغ وتطور العقل الا الصانع الحكيم بالرغم من التفاوت في العقل الذي لا يمكن انكاره، ثم ان الانسان بفطرته جُبل على حب الذات والتمكين للنفس وهذا التمكين يدفعه إلى حب التغلب على الاخرين فضلاً عن الحاجة إلى التعايش مع الآخرين.

لهذا تقوم مشكلة البحث للإجابة على أسئلة عدة منها: هل الإنسان محتاج إلى النبوة لمعرفة خالقه ومعرفة طبيعة تكوينه وهل يمكن للعقل البشري ان يرقى لتنظيم قوانين تراعي جميع الاجناس مع عدم استفادة واضع القانون لنفسه او ذويه وللإجابة على هذه التساؤلات يفرض حاجة العقل البشري إلى النبوة.

لكن يبقى تساؤل ما هو رد أصحاب العقول الذي ميزهم الله تعالى بعقول فذه من الفلاسفة والمنكرين، ولهذا جاء عنوان بحثي (مفهوم العقل وهدي النبوة عند الفلاسفة)، وقد تضمن ثلاثة مطالب كان الأول منها بعنوان تعريف النبي لغةً واصطلاحاً ومفهوم العقل، ثم جاء المطلب الثاني بعنوان: الغرض من بعثة الأنبياء وحاجة العقل إليهم، وجاء المطلب الثالث لمناقشة منكري النبوات والرد عليهم، ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

المطلب الأول

تعريف النبي لغةً واصطلاحاً وكيفية اثبات النبوة وبيان مفهوم العقل

أولاً: تعريف النبي لغةً:

وردت لفظة (نبي) في اللغة مرة مهموزة ومرة غير مهموزة (ابن منظور، 1414: 163/1؛ القاموس المحيط، 2005: 53/1).

وهذا ما أيده الشيخ الطوسي وكما ياتي:

1- المخبر واشتقاقه من الأنباء الذي هو الأخبار ويكون هذا مهموزاً ، أو هو: (من النبأ لأنه أنبأ عن الله تعالى أي أخبر) (ابن الاثير، 1979: 11/5).

2- ان يكون مفيداً للرفعة وعلو المنزلة واشتقاقه يكون من النباوة التي هي الإرتفاع.

ومتى أريد بهذا اللفظ علو المنزلة فلا يجوز إلا بالتشديد بلا همز، ولا يلزم ان يكون كل عال المنزلة نبياً، وبهذا يكون النبي في العرف: هو المؤد عن الله تعالى بلا واسطة من البشر (الطوسي الاقتصاد، 1400: ص151). وقال ابن منظور: (النبي هو المخبر عن الله تعالى لأنه أنبأ عنه) (ابن منظور: 163/1).

ثانياً: النبي في الاصطلاح:

اختلف العلماء في بيان معنى النبي اصطلاحاً إلى أقوال:

1- النبي: هو الذي يبنى للناس صلاح معاشهم ومعادهم من أصول الدين وفروعه على ما اقتضته عناية الله تعالى من هداية الناس إلى سعادتهم (الطباطبائي ،تفسير الميزان: 140/2).

2- وعرف النبي: بأنه (إنسان كامل عن الله تعالى بالوحي، إذ الوحي مختص بالأنبياء) (الخزاري محسن، بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الامامية: 211/1).

3- النبي: هو كل من نزل عليه الوحي من الله تعالى على لسان ملك من الملائكة، وكان مؤيداً بنوع من الكرامات الناقضة للعادات (الماوردي،أعلام النبوة، 1409: ص38؛ تفسير القرطبي، 1964: 80/12؛ البهوتي،كشاف القناع: 6/1)، وليس كل من اوحى الله تعالى إليه نبياً لقوله تعالى: ((**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ**)) (النحل: 68).

ثالثاً: اثبات النبوة:

النبوة سفارة من الله لتدبير حياة العباد وتدبيره معاشهم ومعادهم، والنبي هو الإنسان المعجز المخير عن الله تعالى بإحدى الطرق المعروفة (السبحاني،محاضرات في الإلهيات، 2009: ص243)، وقد تعددت الأقوال في صفة اثبات النبوة إلى مسالك عدة:

1- عن طريق القرائن والمؤثرات المؤدية إلى الاطمئنان أمثال الصدق والأمانة والاستعانة وعدم الانحراف والعدالة طول حياتهم.

2- ان يبشر نبي سابق أو معاصر (الابراهيمي، 1417: ص128).

فإذا قامت البراهين والآيات على صدق نبوة النبي فيما يبلغه عن الله وفي كل ما يخبر به عن الله فهناك طرق ومسالك أقرها بعض العلماء في النبوة وقد توسعوا إلى ستة مسالك وهي:

1- معجزته (صلى الله عليه وآله وسلم) بأخباره عن الغيبيات الماضية والمستقبلية.

2- تحقيق الأفعال على خلاف العادة.

3- ظهور دينه على سائر الأديان في مدة قليلة.

4- ظهوره في وقت كان الناس في حاجة إليه.

5- بيان كمال صدقه وأوصافه.

6- أخبار النبين المتقدمين عليه عن نبوته (رحمت الله الهندي، 2016: ص219).

وقد أضيف رأياً ثالثاً في إثبات نبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو ادعاءه النبوة مع إظهاره المعجزة تصديقاً لنبوته (الجرجاني، 1917: 227/1، 193).

رابعاً: مفهوم العقل وحاجة النبوة إليه:

ذكر الراغب الاصفهاني في معنى العقل بأنه القوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعقل الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة: عقل، ولهذا قال الإمام علي عليه السلام رأيت العقل عقلين، فمطبوع ومسموع، ولا ينفع مسموع إذا لم يكن مطبوع، والمراد بهذا المعنى للعقل بقوله تعالى: ((**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**)) (العنكبوت: 43)، وان كانت القوة المتهيئة في الإنسان لقبول العلم قوية سمي صاحبها ذكياً وكان لديه استعداد للتطور والقبول على حسب تلك القوة، وان كانت ضعيفة سمي صاحبها غبياً مع كونه عاقلاً، فهو أما يكون غير مستعد لقبول أو غير مستعد للتطور والوصول وهذه إرادة الباري عز وجل وحكمته في خلقه (الاصفهاني، 1412: ص577-578).

والعقل غريزة فطرية لدى الإنسان ليميز بها الحق والباطل في الاختيارات والمعتقدات ويميز بين الخطأ والصواب في الأفعال والأقوال (السيد الجلنيد،الوحي والإنسان: ص58)، وهو من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان ومن نعمه سبحانه وتعالى ان أرسل لهم رسلاً من جنسهم ليكون هادياً وداعياً إلى الخير والاستقامة والصلاح ويؤمنوا بهم في حدود ما وصلت اليه غاية عقول بني البشر و ليكشف لهم الحقائق التي عجز عنها العقل الإنساني، فأصبحوا داعمين ومتبنين لرسالة العقل الإنساني، وقول الفلاسفة بوجود العقل وان ادراكاته توصل إلى العلم والمعرفة والحقيقة المطلقة (نعمان عبد الرزاق، الإسلام عقيدة: ص49).

المطلب الثاني

الغرض منبعثة الأنبياء وحاجة العقل إليه

أولاً: الغرض من بعثة الأنبياء:

إن بعثة الله تعالى للأنبياء والرسل من آدم عليه السلام وانتهاءً بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لهو خير دليلٍ على أن الغرض منهم أن يكونوا مناراً للبشرية فبعض هؤلاء الرسل والأنبياء جاء مصحوباً بكتاب دون بعض ولكن قلما تخلو أمة من رسول أو نبي. قال تعالى: ((**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِير**)) (سورة فاطر: 24)، ولقد اكتفى القرآن الكريم بذكر أسماء (25) من الأنبياء مع التذكير بأن عددهم يفوق هذا لعدد بكثير، قال تعالى: ((**أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ**)) (سورة غافر: 78)، ولقد سجل القرآن الكريم جانباً من حوارات أولئك الرسل مع أقوامهم مع ذكر الكتب السماوية المنزلة.

والأنبياء هم السفراء بين الله تعالى وبين البشر وصفوة الخلق قدموا الخير والفضيلة ولو التزمت البشرية بما جاء به الرسل لعاشت بخير وعافية، فالديانات السماوية ومنها الإسلام حاولت أن تجعل الحروب محدودة الهدف والوسيلة وطالبت بالعدل والإحسان، لكن الإنسان كلما ابتعد عن هدي النبوة اعتمد القوة الغاشمة فجعلها الأساس للشرعي (نعمان عبد الرزاق: ص49).

بينما المطلوب أن تكون القوة حارسة للشرعية وليست منشئة لها وإن غرائز الإنسان بحاجة إلى تهذيب عدوانيته وتلطيفها، فالغرض من الأنبياء عليهم السلام هو تبليغ رسالة وهدي السماء إلى الأرض عن طريق الوحي، لأن الإنسان لا يستطيع أن يكتفي بعقله وضميره في كل شيء وفيما يتعلق بالله تعالى وصفاته وما لابد منه من شرائع لتنظيم حياته وصلاح أمره في الدنيا والآخرة، لذلك تكون الحاجة قائمة على وجود مرشد إلهي يرشده إلى سلوك الخير وترك مسارات الشر، ومع هذه الحاجة الماسة نجد أن أقواماً من الناس ألا وهم (الفلاسفة) تذهب بهم أفكارهم وعقولهم إلى القول بعدم حاجة الإنسان إلى هدي النبوة ووحي الرسالة زاعمين أن الإنسان يستطيع أن يكتفي بعقله في تنظيم حياته وتلبية حاجاته. وبعض الفلاسفة يعترفون بوجود الله تعالى ولكنهم أنكروا النبوات والرسالات السماوية مكتفين بما تدركه عقولهم من خير أو شر او فضائل أو رذائل وقد انبرى لهم مفكروا الإسلام وردوا عليهم بأدلة عقلية وأبطلوا دعواهم بإنكار النبوات (المصدر نفسه: ص49).

مفهوم العقل وهدي النبوة:

العقل من أعظم نعم الله علينا وأنفع الأشياء وأجداها لدينا حبانا الله تعالى به وخصنا بوظائفه نميز الخبيث من الطيب والخير من الشر والفضيلة من الرذيلة في حدود ما منحه الله من سلطة وما حباه من خصائص وجعله مناط التكليف . وفوق ذلك فقد لطف سبحانه بعباده فأرسل لهم رسلاً من جنسهم ليكونَ داعياً قوياً لهم لأن يؤمنوا بما وصلت إليه عقولهم ليعرفوا الحقائق الأخرى التي يعجز العقل الإنساني عن معرفتها. فالرسل إنما بعثوا داعمين ومتممين لرسالة العقل الإنساني، ومن عارض القول بوجود العقل وإن إدراكاته توصل إلى العلم والمعرفة والحقيقة المطلقة فهذا قول الفلاسفة (المصدر السابق: ص49).

ثانياً: حاجة العقل والمجتمع إلى القانون النبوي:

ان الإنسان بطبيعته يميل إلى التمدن والاجتماع وهو مجبول على حب الذات وهذا يدعوه إلى مراعاة نفسه دون غيره، مما يؤدي إلى الفوضى والتنافس فلابد من وضع قانون متكامل يحدد وظائف كل فرد وحقوقه ولابد لهذا القانون من شروط تخرج عن طاقة الإنسان مهما ارتقى في العلم وتتحد هذه بشرطين:

1- لابد لواضع القانون ان تكون له معرفة بالإنسان وفطرته وغريزته وما يصلح له وما يضره فإذا تكاملت المعرفة بالإنسان كان القانون ناجحاً.

2- عدم انتفاع واضع القانون بالقانون فإذا انتفع مقنن القانون به او لمن له صلة به فإنه سيكون لصالح المقنن لا لصالح المجتمع فتكون نتيجته الظلم ولإجحاف، فلابد من واضع القانون ان يكون مجرداً من حب الذات ومن الانتفاع بالقانون، وهذا يدل على عدم صلاحية الانسان لوضع هذا القانون الكامل فضلاً عن التبدل الدائم في القوانين والزيادة والنقص وتناقض التشريعات في القوانين مع انتفاء الشروط لواضعيها (السبحاني، الإلهيات: ص239-251)، وهذا دليل قوله تعالى: **((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ))** (الحديد:25)لا يوجد أحد من المسلمين ينكر ركن النبوة إلا وهو خارج عن الإسلام لكن بعض الفلاسفة المسلمين خاضوا في التفريق بين العقل وهدي النبوة وأدى بهم المقام إلى التقليل من شأن النبوة أمام العقل ومن الفلاسفة الذين لهم أقوال في تلك الاتجاهات خمس فرق.

الفريق الأول: (الفلاسفة المسلمين):

من الفلاسفة المسلمين الذين خاضوا في هذا المضمار (الفارابي، ابن سينا السهروردي).

اولا: الفارابي: يقسم الفارابي العلم بالأشياء إلى ثلاثة أقسام:

1- علمٌ يكون بالقوة الناطقة (القوة الفكرية التي بها تكون الفكرة والرؤية والتأمل والاستنباط) وهذه المعرفة هي معرفة الفيلسوف وهي أعلى المراتب المعرفية.

2- علم يكون بالمتخيلة التي هي مصدر الإلهام والوحي والنبوة، والمعرفة التي تكون بالمتخيلة هي أعلى من المعرفة الحسية وأقل من المعرفة الفلسفية.

3- علم يكون بالإحساس وكل إنسان عنده جميع هذه القوى المعرفية ويتدرج الناس ومعارفهم حسب استخدامها. وينفي الفارابي الوحي بمفهومه الديني اللاهوتي فهو يرى أن منشأ الوحي هو مخيلة الإنسان غير منفصلة عن الموجودات الحسية والنبوة هي أكمل المراتب التي يبلغها الإنسان بقوته المتخيلة. وهذه المرتبة ليست وقفاً على فرد أو فئة من الناس بل يستطيع أن يبلغها كل إنسان وبناءً على ذلك فإن النبي يرى رؤيته النبوية بواسطة المتخيلة وهي عملية يمكن لأي إنسان أن يمارسها. وهذا موقف ينزل بالنبي إلى منازل البشر الآخرين دون امتياز خاص من حيث المعرفة (نعمان عبد الرزاق: ص49). كما يرى الفارابي إن المعرفة الحاصلة عن طريق القوة الناطقة أي معرفة الفيلسوف هي أعلى من معرفة المخيلة ومن المعرفة الحسية كليهما. أي أن الفارابي يضع الفيلسوف فوق النبي من حيث المعرفة بل من حيث الكمال البشري أيضاً ويرى أن كمال الإنسان وسعادته منوطان

بالمعرفة التي تؤدها القوة الناطقة أي الفلسفة لا في المعرفة التي تؤديها المتخيلة أي معرفة النبي أي الشريعة (إذن فهو يرى إخضاع الشريعة للفلسفة وليس العكس). وقول الفارابي بعد قوله بالقوة المتخيلة التي يفيض منها نبياً منذراً بما سيكون ومخبراً بما هو الآن، ثم يذهب بقوله إلى ان الوحي انما يكون إلى من حلَّ العقل الفعال في قوتيه الناطقة والمتخيلة، ويجعل هذه القوى من خصائص النبوة التي تؤثر في العالم الخارجي فتكون بذلك من المعجزات (نعمان عبد الرزاق: ص50؛ العفاني ابو التراب، 2006: 2/112-113).

ثانياً: ابن سينا:

لا يختلف ابن سينا عن الفارابي في مسألة النبوة فكلاهما يعتبران النبوة والوحي من أشكال المعرفة البشرية تصدر عن درجة رفيعة من درجات الإدراك البشري، وترتبط بالأساس المشترك للمعرفة عند كل إنسان، فهو يرجع بلوغ مرتبة النبوة إلى (المتخيلة) أي القوة الإدراكية الباطنية المجودة عند كل إنسان ولكن استخدامها وقوتها تختلف من شخص لآخر وهذا يعني أن مفهوم النبوة في الفلسفة السينوية يختلف أيضاً عن مفهومها الإسلامي العام. وقد جوز ابن سينا اكتساب النبوة عن طريق المجاهدة والرياضة والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبة النبوة عن طريق الفيض من الله إلى القلب (العطار ،علي ابراهيم،2011: 1/224) والوحي عنده عبارة عن فيض من العقل الفعال والذي يسمى العقل العاشر كذلك ان نفس النبي هي كالمرآة فتنعكس المعاني من العقل الفعال عليها، ثم ان القوة المتخيلة للنبي تتلقى هذه المعاني المجردة فتجسدها إلى ألفاظ ولما كان خيال النبي في غاية القوة فأنه يخيل إليه انه يرى شخصاً خارجاً يسمع كلامه و في الحقيقة صوت ينبعث من داخله (المالكي ،سمير 1/11).

ثالثاً: السهروردي:

تقوم المعرفة عند السهروردي على الإشراق الغيبي وليس على المعرفة الحسية أو العقلية ولا مكان للنبوة في نظامه الإشراقي ولم يذكر وظيفة للنبي في سلسلة الوسائط بين الله والعالم. ويتساوى عند السهروردي مكان الأنبياء والحكماء وهم من وصل إلى أعلى مقامات ومراتب المعرفة. وذكر السهروردي أن من القلة هم الواصلين إلى هذا المقام حكوا ذلك عن أنفسهم وهم (أفلاطون، هرمس) وكبار الحكماء كـ(أنباذوقليدس، وفيثاغورس) (نعمان عبدالرزاق: ص50)

الفريق الثاني: (الدهريون- الطبيعيون):

أصحاب هذا الفريق ينكرون النبوات والرسالات لأنهم ينكرون وجود الله تعالى ولا يعترفون بوجوده ومن البديهي من ينكر وجود الله ينكر من أرسله من الرسل وقد عرف هؤلاء بالملحدين، وإن الفلسفة اليونانية قد بدأت بالبحث في الطبيعة أو العالم الخارجي لأنَ الإنسان في انتباهه الأول (حسب رأيهم) يجد نفسه أمام الطبيعة فيحاول أن يفسر حوادثها ويتعرف عليها وهؤلاء الفلاسفة الأولون الطبيعيون وهم (طاليس، انكسيمندر، انكسمانس، هرقليطس)، الذين حكى القرآن الكريم عن عقيدتهم ومن تبعهم الذين أطلق عليهم لفظ (الدهريين والطبيعيين) المتمثلة بإنكار الحساب والجنة والنار فقال تعالى: ((**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**)) (الجاثية: 24).

وهؤلاء يرون بطلان الأديان كافة وعدوها أوهاماً فترتب على هذا ما يلي:

1- أنكروا أن الإنسان أشرف المخلوقات بل هو أخس من البهائم خلقةً وأدنى فطرةً وما يفتخر به من الصنائع فإنه أخذها من التقليد للحيوانات فالنسيج أخذها عن العنكبوت والبناء عن النحل وهكذا وأنكروا أن تكون أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أشرف الأمم فليست هي أولى من غيرها بفضيلة (محمود الآلوسي، 1981: 129/1؛ الشيرازي: 219/16).

2- أنكروا بعث الإنسان في اليوم الآخر ليحاسب على ما أقترف في الحياة الدنيا.

3- أوجبوا إزالة الحياء والأمانة وخلوا الدين من التفريق بين الحلال والحرام (الجزائري: ص342؛ الانصاري، 1415: 214/1).

الفريق الثالث: (الحسيون- الماديون):

وهم الذين يطلق عليهم بـ(الحسيين- الماديين) وهؤلاء ينكرون العقل بمفهوم إنكار المعارف العقلية ويذهبون إلى الحواس الظاهرة والمخيلة وهي الوسائل الوحيدة بالمعرفة وأن ما يسمى بالعقل ما هو إلا جملة أفعال ترجع إلينا وأصحاب هذا المذهب الذي ظهر في أوربا في الآونة الأخيرة وكان من الممهدين له (فرنسيس بيكون) ومن أهم رجاله بعد ذلك (جون لوك) و(ديفيد) ولقي هذا الاتجاه رواجاً وانتشاراً كبيرين عند قسم كبير من الفلاسفة إلا إنه يواجه معارضة شديدة من العقلانيين وقد قامَ فريق منهم بدراسات علمية تجريبية مختبرية للظواهر النفسية الخارقة فأثبتوا فيها مغايرة العقل للمادة وقدرته على الإدراك بدون تدخل للحواس كان أهمها ظاهرة (التلباثي) أي الانتقال الفكري وقد عرفه الدكتور (راين) بأنه (الإحساس بأفكار شخص آخر بدون تدخل الحواس) (المتولي محمد: ص758؛ عواجي علي : 900/2)، وأصحاب هذه النظرية من الفلاسفة القدامى والتجريبيون من الفلاسفة المحدثين يقولون ان هناك علاقة بين العقل والحسن وان هناك أفكار فطرية بسيطة يولد العقل مزوداً بها وهناك الأفكار الغيبية التي تأخذ عن طريق الوحي والإلهام (الفضلي عبد الهادي: ص36)، وغريب قول الماديون ان الكون بأرضه وسمائه وجميع أشياءه ملك للإنسان يتصرف فيها ما يشاء، وان إله الإنسان هو الإنسان وانه جسم بلا روح كالحيوان ولا فرق بينهما إلا في الهيئة ، أما العلم والإرادة والعبقرية والحرية والتضحية فهي كلام بلا معنى (القباني، رسالة الحقوق، 1406: ص84). وان انفعالات اللامنتهية للاشعورية انتهت صدفه إلى هذا النظام البديع (السبحاني: ص41)، وقولهم ان خفاء الإنسان ونفاذه إنما هو انتقال من عالم إلى آخر ويعتقدون ان الموت هو فناء الإنسان لا يبقى منه شيء سوى ذرات مادية مبعثرة وبهذا ينكرون امكان عودة الشخصية البشرية (السبحاني، في ظلال التوحيد، 1412: ص597).

الفريق الرابع: (السفسطائيون):

هؤلاء قومٌ يؤمنون بوجود العقل لكنهم ينكرون معارفه العقلية وحقائقه العلمية ولا يقيمون وزناً لمداركه وهم طائفة من فلاسفة اليونان القدامى يطلق عليهم السفسطائيون (رسالة ماجستير : ص12؛ المسيري عبد الوهاب: ص408)، وهم الجماعة الذين يرعون في تعليم الناس قلب الحقائق (ريتهارت دوزي،النعيمي: 68/6). وإن علم المعرفة الذي كان له الاهتمام في المباحث الفلسفية والعقائدية اصبح ميدان الصراع العقائدي والمادي فقد شهد عصر السفسطائين وسقراط الخوض في مباحث المعرفة

وأدواتها وقيمها ثم واصل أفلاطون وارسطو بعد ذلك المواكبة في نفس الطريق (الريشهري محمد، 1425). وليس للسوفسطائيين مذهب فلسفي معلوم ولا آراء تربطها روح الفلسفة التي تبحث عن الحقيقة وطريقتهم تؤدي إلى تمزيق أسس العقل والمعرفة، وأشهر هؤلاء الفلاسفة السفسطائين (بروتاغوراس) الذي يقول (إن الإنسان مقياس كل الأشياء) والذي وضع المحور الذي تدور عليه سخافات السفسطائيين، فقد كان العلماء والفلاسفة يرون إن الحقيقة تدرك بالعقل لا بالحس، لأن الحواس خادعة فجاء (بروتاغوراس) فأنكر المعرفة بالعقل ويزعم أن الإحساس هو مصدر المعرفة الوحيد. ولما كان الناس يختلفون بإحساساتهم اختلاف أجسادهم وأعمارهم فقد أصبح أدراك الحقيقة مستحيلاً. وأصبح ما يدركه كل شخص صحيحاً بالنسبة إليه ولا يوجد شيء يمكن أن يسمى خطئاً (رسالة ماجستير: ص11؛ المسيري عبد الوهاب: ص408).

الفريق الخامس: (الإلهيين):

دعت مجموعة الفلاسفة السفسطائيون إلى تأسيس فلسفة عقلية منذ أكثر من ألفي عام من وقتنا الحاضر. ويطلق على هؤلاء الفلاسفة بـ(الالهيين) الذين أدعوا أنهم يستطيعون الوصول إلى واجب الوجود (الحقيقة المطلقة) وهو الله تعالى بعقولهم المجردة المتوقدة بدون المعلم الاهي (نبي) وهم (سقراط، أفلاطون، أرسطو).

اولا: سقراط:

يعتبر (سقراط) أول الفلاسفة الإلهيين الذين وضعوا قواعد المعرفة على أساس العقل وأن يوطد دعائم الفضيلة في صدور الناس على أساس من الحق الذي لا ريب فيه. فقد رأى هذا الفيلسوف القديس إن السفسطائيين الذين أنكروا العقل والحق واليقين وفضائل الأخلاق بما زعموا من كل ذلك قد ردوا أصول المعرفة كلها إلى الإحساس، فأراد سقراط أن يرد أصول المعرفة إلى العقل الذي يتفق الناس جميعاً على أحكامه بالأخلاق ليصل بهذا إلى وضع تعريف للفضيلة مبنية على الحواس لأن الحواس تختلف باختلاف الأفراد والظروف والأحوال فعلينا أن نلتمس أصلاً ثابتاً للمعرفة لا يختلف فيه الناس أبداً وإذا نظرنا إلى معارفنا رأينا إنها تنطوي على إدراكات جزئية تأتينا عن طريق الحواس وعلى ادراكات كلية عامة ليس لها وجود في الخارج ليتمكن الإحساس بها، وضرب لنا مثلاً على ذلك (النوع) الذي تدركه عقولنا بجميع الصفات التي يشترك بها كل أفراد النوع. وطرح الصفات العارضة التي تظهر في بعض أفراده فقال هذا إدراك كلي لا يرتاب عاقلٌ في كونه من عمل العقل وحده. وهذا الإدراك الكلي العقلي هو الذي يجب أن تؤسس عليه المعرفة، فإذا كانت المدركات الحسية الجزئية تختلف باختلاف الأفراد والظروف والأحوال والأوضاع فإن العقل الذي هو عام مشترك بين الناس لا يختلف ما دام سليماً.

ثانيا: افلاطون:

لقد جاء بعد سقراط تلميذه افلاطون الشهير فأيدَ نظرية المعرفة التي وضعها أستاذه سقراط وزادها توحيداً ولكن لا ندري لماذا وضع هذه المعرفة على أساس (المُثل) وأي شيء يقصد بـ(المثل) انه يقول عن المعاني الكلية ليست مما يمكن إدراكه بالحواس، وإنما يكون إدراكها بالعقل وحده فالجمال والقبح مثلاً، معنيان لذاتهما في أشياء كثيرة مختلفة في مظاهرها وأشكالها فما الذي

عرفنا أن هذه الأشياء تشترك في الجمال وهذه في القبح؟ ليست حواسنا هي المدركة لهذا الاشتراك بل هي عقولنا التي تقابل وتقارن بين الأشياء المشتركة في الجمال فتدرك أن فيها جمالاً، ولكن تقدر على المقارنة والمقاربة ولا بد أن يكون لديها فكرة سابقة عن الجمال والقبح. ولو قلنا لا بد أن هذه الفكرة من اختراع عقولنا لرجعنا القهقرى إلى (السفسطائية). وهذه هي التي أطلق عليها (افلاطون) لقب (المُثل) . والحق يقال إن (افلاطون) من أول الفلاسفة القائلين بوجود الله تعالى(ابن حزم: 14/1) ، ويقيم على ذلك براهين أهمها النظام فيقول: إن العالم آية من الجمال والنظام ولا يمكن أبداً أن يكون هذا نتيجة علل اتفاقية بلهو وصنع عاقل كامل توخى الخير ورتب كل شيء عن قصد وحكمة، لكن افلاطون حين يريد أن يتصور ويصف كيف خلق الله تعالى هذا العالم تعترض عقله العقدة التي تعترض عقولنا جميعاً فلا يستطيع أن يتصور الخلق من العدم فيقول إن الأشياء مؤلفة من مادة وصور وهذه من أثر (المُثل) التي تعطي للشيء طابع شكلها فالشيء قبل أن يأخذ صورة مثالية كان مادة لا صفة لها ولا شكل. ثم أخذ يتطبع على مثاله فاكتسب حقيقة الوجود بعد أن كان عدماً وإن الذي يعطي المادة طابع مثالها فيوجدها بعد أن كانت عدماً هو الله تعالى إن افلاطون أدرك وجود الله تعالى وأدرك إنه الخالق المدبر لأنه موجد هذا الكون بقدرته وحكمته. لكنه لما أراد الدخول في سر الخلق أدركه العثار كما أدرك تلميذه (أرسطو) (الصديقي الكجراتي: 400/5).

ثالثا: **أرسطو:**

يُعتبر أرسطو حقاً أعظم الفلاسفة المؤلهة الأقدمين وكان من المؤمنين بوجود أله تعالى ولكنه لما أراد الدخول في سر الخلق أدركه العثار كما أدرك سواه ولو سمعنا رأيه في المعرفة لعجبنا كيف يتعثر هذا العقل الجبار، إنه يقول إن أول خطوة يخطوها الفكر في سبيل المعرفة هي (الإدراك الحسي) فإذا تجمعت في الذهن طائفة من الإدراكات الحسية واحتفظت بها الذاكرة بدأ الفكر مرحلته الثانية في (التجربة) التي تقوم على مقارنة الأشياء ومعرفة علاقتها وعللها وأسبابها ثم ينتقل إلى المرحلة الثالثة وهي مرحلة (التأمل النظري) للوصول إلى الاستنتاج والحكم والطريق الفطري الذي يسلكه العقل في هذه المراحل من الإدراك الحسي إلى التجربة إلى المقارنة والتأمل والتعليل والقياس والاستنتاج والحكم هو المنطق الفكري الذي رتب أرسطو قواعده وجعله علماً فاستحق به أن يسمى في تأريخ الفلسفة بأسم المعلم الأول (الشهرستاني: 178/2).

لكنه لما أراد أن يفسر نشأة العالم تعثرَ في حقيقته (المادية) التي تسيطر على عقولنا وتخدعها بقياس التمثيل الذي تعوده الإنسان من ممارسة الأشياء المادية في الحياة فصعب عليه أن يتصور خلق المادة من العدم فادعى (قدم المادة)، ثم ساقه عقله السليم للاعتراف بأن هذه المادة يستحيل أن تكون شيئاً لأنها بلا صورة فحار في تعريفها. فكأنه قال أنها عبارة عن العدم ولكي نستطيع أن نفهم كيفية تفكير أرسطو يمكننا الاستعانة بقول الفيلسوف المعاصر (هنري رغسون) الذي يقول: (إن كل شيء ينشأ ويتكون بتأثير أربع علل)، وسنذكرها تباعاً.

أولاً: العلة المادية: وهي المادة التي يتكون منها الشيء.

ثانياً: العلة الصورية: وهي الصورة التي تصير لها المادة شيئاً معيناً.

ثالثاً: العلة الغائية: وهي الغاية التي من أجلها قامت العلة الفاعلة بصنع ذلك الشيء على تلك الهيئة. ثم مزج أرسطو بين (العلة الصورية وبين العلة الغائية والفاعل) في علة أسماها (الصورة) وتبنى الصورة على الغاية منه إذا كانت العلة الصورية متحدة بالعلة الغائية (آمال العمرو: 342/1؛الجسر نديم، ص41).

المطلب الثالث

مناقشة منكري النبوة

لاحظنا من خلال بحثنا المتواضع موقف الفرق الخمسة تجاه الأنبياء ونستطيع أن نجمل موقف هذه الفرق تجاه الإيمان بالرسل والأنبياء كالتالي:

أولاً: الفرقة الأولى: وهم الفلاسفة المسلمون الذين خاضوا مع فلاسفة الغرب في موضوع الموازنة بين إدراك العقل وهدي النبوة ومهما يكن لهم من تقديم أحدهما على الآخر فالأمر لا يخرجهم من دائرة الإسلام لأنهم لا ينكرون وجود الأنبياء لأنهم لو فعلوا ذلك لخرجوا من دائرة الإسلام كما نعلم لأن إنكار نبوة أي نبي في الإسلام توجب الكفر أما خوضهم في موضوع تقديم العقل على هدي النبوة في بعض المواضع قد يدخلهم في دائرة الفسق (الجسر نديم: ص41).

ثانياً: الفرقة الثانية: وهم الدهريين أو الطبيعيين وهؤلاء لا تكن مناقشتهم في إثبات النبوات ومدى حاجة العقل الإنساني إليها وإنما تكون في البرهنة على وجود المبدع الأول لهذا الكون والخالق الأعظم وهو (الله) تعالى، ومحل هذا الإثبات في موضوع الالهيات وليس موضوع النبوات (المصدر السابق: ص41).

ثالثاً: الفرقة الثالثة والرابعة والخامسة: هذه الفرق بمجملها ادعت أن العقل هو الذي يدرك الفضيلة وما يؤدي إليها وبالتالي يدرك واجب الوجود والمبدع الأول حسب ما يدعون ولكن بنسب متفاوتة. وسنقوم الآن بنقل آراء مفكري الإسلام الذين تصدوا لشبهات هؤلاء الفلاسفة بأدلة عقلية لأنهم لا يؤمنون بالكتاب والسنة.

الشبهة الأولى: قالوا إنَ ما يأتي به الرسول إما أن يكون مما يعرفه العقل أو مما لا يعرفه، فإن جاء الرسول بما يعرفه العقل كان لا فائدة منه ولا حاجة لنا فيه ويكون في العقل غنى وكفاية عنه وإن جاء الرسول بما لا يعرفه العقل كان حرياً به ألا يتلقى بالقبول لأن المقبول هو الذي تدركه العقول.

وقد أجاب مفكرو الإسلام: إن هذا الدليل واضح البطلان لأن كل مطلع على الرسالات السماوية يعلم إنها قد اشتملت على ما يعرفه العقل وعلى ما لا يعرفه العقل ،فأما ما يعرفه العقل كانت الرسالات السماوية مؤكدة له وفي ذلك دعم للعقل وتعبير عن أهميته، وأما ما لا يعرفه العقل وهو الأكثر فإن دور الرسالات السماوية هو الإرشاد العقلي وتنبيه العقل إلى ما فيه النافع والصالح. أما ما يبدو مخالفاً للعقل كأعمال الحج والصوم فهو ناشئ عن قصور العقل عن إدراك الصالح والمفاسد الحقيقية وعدم إحاطته بالأمور والمصالح الآخروية.

الشبهة الثانية: قالوا إن الرسول من جنس المرسل إليه وتفضيل أحد المتماثلين فيه حيف ومحاباة وخروج عن العدل والحكمة وذلك غير جائز على العادل الحكيم.

وقد أجاب مفكرو الإسلام: يلزم من دليلكم أن يكون الله تعالى غير عادل لأنه خص بعض خلقه بالعلم والذكاء وكمال الجسم والحواس وخلق في بعض آخر الجهل والغباء والنقص في الجسم والحواس وأنتم لا تقولون بذلك لأنه فيه مصلحة للطرفين وسبيل لهم إلى نفع عظيم والله تعالى أعلم به.

الشبهة الثالثة: قالوا إن الله تعالى حكيم ومن يبعث رسولاً إلى من يعلم أنه يكفر ولا يصدق الرسول بل يعصيه ويؤذيه يكون عبثاً، فوجب حسب زعمهم نفي الرسل عن الله لنفي العبث عنه.

وقد أجاب مفكرو الإسلام: يترتب على ذلك من دليلكم جواز بعث الرسل إلى من يعلم قبوله منهم وانتفاعه به كما يترتب عليه أن لا يحتج الله تعالى بالعقول وما وضعه فيها من الأدلة على من يعلم إنه يجحدها ولا يستدل بها (عليان رشدي، 1977: 177/1-178 ،والسبحاني 255-256). فإن قيل لقد استدل بها كثير واهتدى بها كثير، قلنا لقد صدق الرسل كثير واهتدى بهم كثير، فما المانع من أن يحتج الله تعالى على عباده عن طريق واحد منهم يرسله اليهم ويعلمهم (عليان رشدي: 179/1)، كما في قوله تعالى: **((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ))** (الجمعة: 2).

الشبهة الرابعة: قالوا إن كان الله إنما يبعث الرسل لهداية الناس إلى الإيمان به وإرشادهم إلى ما فيه خيرهم، فقد كان أجدر به وأتم لمراده (حسب زعمهم) أن يضطر عقولهم إلى الإيمان به وإلى معرفة ما فيه خيرهم.

وقد أجاب مفكرو الإسلام: إنه يلزم من دليلكم القول بأنه كان الأجدر به سبحانه وأولى في حكمته وأتم لمراده أن لا يدعوا الناس للإيمان به والتعرف على شريعته عن طريق النظر العقلي والاستدلال المنطقي.

الشبهة الخامسة: قالوا إن كان الغرض من إرسال الرسل هو استحقاق الثواب بالإيمان والطاعة واستحقاق العقاب بالكفر والمعصية فبإمكاننا أن ننظر في آيات خلقه بعقولنا ونشكره لنعمائه علينا، وإذا عرفناه وشكرناه كنا أهلاً لثوابه ونعمه وإذا كفرنا بنعمائه كنا جديرين بعقابه.

وقد أجاب مفكرو الإسلام: قيل أن العقول مهما بلغت من السمو والرفعة والكمال لا يمكنها الاهتداء إلى حقيقة الإيمان وشرائطه والمعارف ووجوه الطاعات وما هو اللائق في مقام شكره من دون بيان من ألله تعالى على لسان رسله.

الشبهة السادسة: قالوا إن ما يبطل الرسالة هو إنا وجدنا المدعين عليها يستدلون على صدقهم بمستحيلات عقلية مثل فلق البحر وخلق الناقة من صخرة وقلب العصا حية وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وإنطاق الذئب والحصا وما إلى ذلك ولما كان محالاً ممتنعاً في العقل وجبَ بطلان ما يدعون إليه.

وقد أجاب مفكرو الإسلام : إن امتناع هذه الأمو لا يخلو إما يكون في قدرة الصانع عندئذ يكونوا قد ألحدوا وتركوا دينهم لأن المفروض إنهم مؤمنون بإله معين ومن صفات الإله القدرة **((إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ))** (سورة هود: 107)، فإن قالوا إن ذلك

ممتنع في العادة قيل لهم وما المانع من أن ينتقض الله تعالى العادات ويظهر المعجزات على أيدي رسله وقد برهن الرسل على حدوث هذه الأفعال وهو ما يسمى بالمعجزة ليس من نوع الممتنع عقلاً.

الشبهة السابعة: قالوا إن ما أتى به الأنبياء مثل أعمال الصلاة من القيام والقعود والركوع والسجود وأعمال الحج من السعي بين الصفا والمروة والطواف بالبيت وتقبيل الحجر الأسود وأعمال الصيام من الجوع والعطش، كلها من الأعمال المستقبحة عند العقول وحينئذٍ لا تكون من أوامر الله تعالى لأنه لا يأمر بما هو مستقبح عند العقول فوجب أن ترد دعواهم.

وقد أجاب مفكرو الإسلام : إن المسلمين لا ينكرون إن من هذه الأعمال ما هو غير مقبول عقلاً أي لا تظهر من فائدة فيه بنفسه إلا إن الامتثال لأوامر الله تعالى حسنٌ في ذاته وإن لم نلحظ منفعة خاصة به، ثم إن هذه الأعمال التي لا يدركها العقل حكمها يكون دور الرسول منبهاً ككونها وسيلة اصلاح كثير من البشر وداعية لهم إلى توحيد الله والثناء عليه وغير ذلك مما ينال العباد به جزيل الثواب والعطاء في الدنيا والآخرة (الباقلاني، 1987: 1/135-145).

الشبهة الثامنة: قالوا إن العقل الإنساني والعلم الحديث يغنيان عن هدي النبوة ويمكنان البشرية من العيش في سعادة وسلام فقد قيل إن النظم والتشريعات التي يضعها الإنسان من وحي تجربته وحاجاته المتطورة تغني عن هدي النبوة وتسد عنها فلا حاجة للبشر إليها (عليان : ص186 وما بعدها).

وقد أجاب مفكرو الإسلام: أن أهمية القوانين الوضعية على النفس البشرية تكون في الغالب هيمنة ظاهرية فقط وامتثال الفرد لهذه القوانين يكون تبعاً لذلك امتثالاً شكلياً يتحين الفرصة للتهرب والانقلاب عليه وإذا ما تم للفرد التخفي أو التلاعب فمن النادر أن يناله القانون لأن القانون لا يعرف الضمائر والقلوب وهناك جرائم مقنعة لا تراها أعين القانون ومرتكبوها لا يجدون حرجاً في التمويه ولا أسفاً على ارتكاب هذه الجرائم بل إن كثيراً منهم يتباهى بمقدرته ومهارته على التمويه والانقلاب على من طائلة العقاب أو سلطة القانون في حين إن القوانين الدينية تسيطر على نفسية الفرد المتدين وتهيمن على قلبه ومشاعره وامتثاله لها امتثالاً حقيقياً ظاهرا وباطنا لاعتقاده إن مشرعها ((**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**)) (غافر: 19). والحقيقة هناك شبه اخرى اثارها كثير من الفلاسفة غير المسلمين والرد عليها من قبل العلماء المختصين تركتها ليس جهلا بها ولم يسعني ذكرها للاختصار..

الخاتمة

أولاً: إن الاعتقاد بوجود الله تعالى والإيمان بصفاته الكمالية كما يتم بواسطة من اختصهم الله تعالى بالبشارة والإنذار.. يتم بواسطة العقل الإنساني على نحو الاستقلال فإذا وصل مستدِل ببرهانه إلى إثبات وجود أله تعالى والإيمان بصفاته غير السمعية دون أن يبلغه بذلك أحد كما حدث من بعض من سمت عقولهم من البشر ثم انتقل من النظر في ذلك إلى الاعتقاد ببقاء النفس الإنسانية بعد الموت وأن لها حياة أخرى بعد الحياة الدنيا تتمتع فيها بنعيم أو تشقى فيها بعذاب أليم مقرونة بأعمال الإنسان في هذه الحياة الفانية سواء كانت تلك الأعمال قلبية أو بدنية، ثم خلص من ذلك إلى أن سعادة النفس إنما تكون بمعرفة الله

وبالفضائل وأن شقاوتها إنما تكون بالجهل بالله تعالى وبالرذائل، فلا مانع حينئذٍ من أن يدعو هذا الإنسان المدرك لهذه الحقائق إلى الله تعالى ليدعو بقية البشر إلى الاعتقاد بمثل ما أعتقد ما لم يوجد ما يعارض الشرع، كما فعل (اخناتون من مصر) و(وبرهام في الهند) و(كنفوشيوس في الصين) و(زرادشت في بلاد فارس) وفلاسفة اليونان مثل (سقراط وافلاطون وأرسطو وفيثاغورس)، لكن لما كان ذلك ليس حالاً لعامة الناس وإنما قد يتيسر لبعض البشر ممن خصهم الله تعالى بكمال العقل ونور البصيرة وأن لم تبلغهم دعوة لنبي مرسل ولو بلغه نبي لكان أسرع الناس إلى إتباعه، ولما كانت حاجات الإنسان غير محدودة ومعيشته غير مختصة بجو من الأجواء توجب الحاجة إلى من يعينه في تحصيل وسائل السعادة في الدنيا والآخرة.

ثانياً: ونستنتج مما سبق إن الحواس محدودة والخيال البشري له حدود أيضاً وكذلك العقل البشري لا يمكن أن يدرك كل شيء فله ميدانه المحدود فهو لا يدرك شيئاً حتى يحضره في حدود الزمان والمكان أما ما كان خارجياً من حدود الزمان والمكان فهذا مما لا يستطيع العقل إدراكه أبداً وإذا أراد بعض العقلانيون الولوج به في غير محله فإنهم يصلون به إلى باب مسدود وذلك في مسائل الروح والقدر والتفكير في ذات الله سبحانه فإنه لا أحد يستطيع أن يدرك حقيقة الله إلا الله تعالى كما في قوله تعالى **((لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ))** (الأنعام: 103).

لقد اتضح لنا إن عقول البشر ليست سواء في معرفة الله تعالى ولا في معرفة حياة ما بعد هذه الحياة ، ولا تحديد ما هو خير وشر في كل نوع من الأعمال في الحياة الدنيا وأن العقل ليس في استطاعته أن يبلغ بصاحبه ما فيه سعادته في هذه الحياة الأخرى على الرغم من إيمانه بوجودها، وإن العلم والقانون اللذان هما أثر من آثار العقل البشري لا يكفلان للبشرية سعادتهما ما لم يعضدها نور الوحي وشرائع السماء، وان عقل الانسان وضميره لا يستطيع ان يكفي لمعرفة حاجة الإنسان لا يستطيع أن يكتفي بعقله وضميره في كل شيء وتحديد أنواع الأعمال التي توصله إلى سعادته في الأرض فلابد له من جنسه، حتى يفهم منه وعنه ما يقول وذلك المعين هو (الرسول أو النبي) وفي ذات الوقت ليقتدي به الناس حتى يخلص من ظلمات الجهل إلى النور والمعرفة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

[1] الإسلام عقيدة، حياة، عبادة، أخلاق، تشريع، د. نعمان عبد الرزاق.

[2] أصول البحث عبد الهادي الفضلي، دار الكتاب الإسلامي– قم.

[3] أصول الدين، رشدي عليان، ط1، جامعة بغداد (1977م)

[4] الاعتقاد الخالص في الشك والانتقاد، علي بن إبراهيم العطار (ت: 724هـ)، تحقيق: سعد بن هليل الزويهري، ط1، قطر (1432هـ/2011م)

[5] أعلام النبوة للماوردي (ت: 450هـ)، دار الهلال– بيروت، ط1، (1409هـ).

[6] الاقتصاد للطوسي(ت: 460ه)مطبعة الخيام ومكتبة جهلستون قم- طهران، (1400ه).

[7] الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال عبد العزيز العمرو .

[8] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

[9] بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الامامية، محسن الخزاري، ط5، (1418ه)، مؤسسة النشر الإسلامي- قم.

[10] التحفة السنية، السيد عبد الله الجزائري (ت: 1180ه).

[11] تفسير القرطبي (ت: 671ه)، تحقيق: أحمد البردوتي، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2، (1384ه/1964م).

[12] تفسير الميزان للطباطبائي (ت: 1412ه) جماعة من المدرسين، الحوزة العلمية- قم.

[13] تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، للقاضي الباقلاني (ت: 403ه) تحقيق: عماد الدين أحمد، مؤسسة الكتب الثقافية- لبنان، ط1 (1307ه/1987م).

[14] جلاء العيني في محاكمة الأحمديين، نعمان بن محمود الآلوسي (ت: 1317ه)، مطبعة المدني (1401ه/1981م).

[15] شرح المواقف للجرجاني (ت: 816ه)ط1، مطبعة السعادة- مصر (1325ه/1917م).

[16] شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام)حسن علي القباني، ط2، قم، (1406ه).

[17] ظاهرة الوحي القرآني أما تحديات الغزو الفكري، رسالة ماجستير كلية التربية، ابن رشد.

[18] على من عظم الفلاسفة، سمير المالكي.

[19] الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (ت: 45ه) مكتبة الخانجي- القاهرة.

[20] في ظلال التوحيد، للسبحاني، معاونية البحوث الإسلامية (1412ه) قم.

[21] القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت: 817ه)، تحقيق ونشر: مكتب التراث، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط8، (1426ه/2005م).

[22] قصة الايمان، الشيخ نديم الجسر.

[23] كشاف القناع، منصور بن يونس البهوتي (ت: 1051ه)، دار الكتب العلمية.

[24] كلمة المعاجم العربية، ريتهارت بتيران دوزي، ترجمة محمد سليم النعيمي.

[25] لسان العرب لابن منظور (ت: 711ه) دار صادر- بيروت، ط3، (1414ه).

[26] مجمع بحار الأنوار، محمد طاهر الصديقي الكجراتي.

[27] محاضرات الإلهيات للسبحاني، مؤسسة التاريخ العربي- بيروت، (1430هـ/2009م).

[28] المذاهب الفكرية المعاصرة، غالب علي عواجي.

[29] المفردات للأصفهاني (ت: 502هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم- بيروت، ط1، (1412هـ).

[30] المكاسب، للانصاري (ت: 1281هـ)، تحقيق: لجنة التراث، ط1، قم (1415هـ).

[31] الملل والنحل للشهرستاني، (ت: 548هـ)، مؤسسة الحلبي.

[32] منهج الشيخ محمد رشيد رضا والمذاهب الفكرية ، ثامر محمد المتولي.

[33] منهج دراسة الأديان بين الشيخ رحمت الله الهندي (ت: 1891م)، والقس فندر، شريف مسعد فياض، جامعة القاهرة- مصر، ط1 (1437هـ/2016م).

[34] موسوعة العقائد الإسلامية، محمد الريشهري، ت: دار الحديث، ط1(1425هـ) بيروت.

[35] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري.

[36] نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية، عبد الجواد الإبراهيمي، ط1 (1417هـ)، مؤسسة انصاريان- قم.

[37] النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الأثير (ت: 606هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، (1399هـ/1979م).

[38] واحمداه، سيد بن حسين العفاني، دار العفاني- مصر، ط1، (1427هـ/2006م).

[39] الوحي والإنسان- قراءة معرفية، محمد السيد الجليند، دار قباء- القاهرة.

References

- **The Holy Quran**.

1- Islam is a faith, life, worship, morality, legislation, Dr. Noman Abdul Razzaq.

2- The Origins of The Research Abdulhadi Al Fadhli, Islamic Book House - Qom.

3-The origins of religion, Rushdi Alian, T1, University of Baghdad (1977).

4-The pure belief in doubt and criticism, Ali bin Ibrahim al-Attar (D: 724 Ah), investigation: Saad bin Hillel al-Zuwehri, t1, Qatar (1432 Ah/2011) 5-The Flags of Prophecy of The Mordi (T: 450 Ah), Dar Al-Hilal-Beirut, T1, (1409 H).

6- Economy of Tusi (D: 460H) Khiam Press and The Library of Jahleston Qom- Tehran, (1400 H).

7- Words and terminology related to the unification of riba, Amal Abdul Aziz Al-Omaro.

8-The best interpretation of the Book of God is home, Sheikh Nasser Makram Shirazi.

9-The beginning of divine knowledge in explaining the doctrines of the imamate, Mohsen al-Khazari, T5, (1418 Ah), The Islamic Publishing Foundation - Qom.

10-The Sunni masterpiece, Mr. Abdallah al-Jazairi (D: 1180 Ah).

11-Al-Qurtabi's Interpretation (D: 671Ah), Investigation: Ahmed Al-Bardouti, Egyptian Book House- Cairo, T2, (1384 Ah/1964).

12- Interpretation of the balance of the Tabatabai (t: 1412H) a group of teachers, the scientific estate - Qom.

13-Preface to the first in summarizing the evidence, judge Baqlani (403H) investigation: Imad al-Din Ahmed, Foundation for Cultural Books - Lebanon, i1 (1307 Ah/1987).

14-Jala Al-Aini in the trial of the Ahmadis, Noman bin Mahmoud al-Alosi (D- 1317 Ah), Al-Madani Press (1401 Ah/1981).

15-Explanation of the positions of Al-Jarjani (T: 816 Ah)i1, Happiness Press, Egypt (1325 Ah/1917).

16-Explaining the message of rights to Imam Zain al-Abidin ()Hassan Ali Al-Qabbani, t2, Qom, (1406 H).

17-The phenomenon of Qur'anic revelation and the challenges of intellectual conquest, the thesis of the Master of the Faculty of Education, Ibn Rushd.

18- On the greatness of the philosophers, Samir al-Maliki.

19-Chapter in Boredom, Passions and Bees of Ibn Hazm (D:45Ah) Al-Khanji Library, Cairo.

20-In the shadow of Tawhid, Al-Subhani, the Islamic Research Aid (1412 Ah)Qom.

21-The Surrounding Dictionary of Ferozabadi (D: 817Ah), Investigation and Publication: Heritage Office, Al-Resala Foundation, Beirut, T8, (1426 H/2005).

22-The story of faith, Sheikh Nadeem Al-Meseer.

23-The Mask Scout, Mansour bin Younis Al-Bahati (D: 1051Ah), The House of Scientific Books.

24-Arabic Dictionaries, Reithart Piran Dozi, translated by Mohammed Salim al-Nuaimi.

25-The Tongue of the Arabs of Ibn Mansoor (D: 711Ah) Dar Sader- Beirut, T3, (1414 H).

26-The Boat of the Sailor of Lights, Mohammed Tahir Siddiqui Al-Kashati.

27-Lectures in The Divinity of Al-Subhani, Arab History Foundation, Beirut, (1430 Ah/2009).

28-Contemporary intellectual doctrines, Ghaleb Ali Awaji.

29-The vocabulary in the Qur'an's strangeness of Isfahani (t: 502Ah) Investigation: Safwan Adnan Daoudi, Dar al-Qalam- Beirut, i1 (1412 H.

30-Al-Gains, Al-Ansari (t: 1281Ah), Realization: Heritage Committee, i. 1, Qom (1415H).

31-Boredom and bees of Shahrastani, (T: 548H), Al-Halabi Foundation.

32-Sheikh Mohammed Rashid Reda's approach and intellectual doctrines, Thamer Mohammed al-Mutuli.

33-The curriculum for the study of religions between Sheikh Rahmatullah al-Hindi (D: 1891) and Pastor Fender, Sherif Massad Fayyad, Cairo University- Egypt, i1 (1437 Ah/2016).

34-Encyclopedia of Islamic Beliefs, Mohammed Al-Reshahri, - Dar Al-Hadith, i1 (1425 Ah) Beirut.

35-Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism, Abdelwahab Al-Massiri.

36- A look at lessons in the Islamic faith, Abdul Jawad Brahimi, T1 (1417 Ah), Ansarian Qom.

37-The end in the strange hadith and the trace of Ibn Al-Atheer (D: 606Ah), investigation: Mahmoud Mohammed Al-Tanahi, Scientific Library- Beirut, (1399 Ah/1979).

38-Muhammadah, in a bug he called al-Afani, Dar Al-Afani- Egypt, i1, (1427 Ah/2006) .

39-Revelation and Man - Knowledge Reading, Muhammad Al-Sayyid Al-Jend, Dar Kabbah- Cairo.